40 - { إنا أنذرناكم عذابا قريبا } يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب { يوم ينظر المرء ما قدمت يداه } أي كل امرئ يرى في ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته { ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا } .

قال عبد الله بن عمرو : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشرت الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها فإذا فرغ من القصاص قيل لها : كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتني كنت ترابا ومثله عن مجاهد .

وقال مقاتل : يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم : أنا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين إياهم أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم كونوا ترابا فإذا التفت الكافر إلى شيء صار ترابا يتمنى فيقول : يا ليتني كنت في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا .

وعن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان قال : إذا قضى الله بين النار وأمر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وقيل لسائر الأمم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر : يا ليتني كنت ترابا وبه قال ليث بن أبي سليم مؤمنو الجن يعودون ترابا .

وقيل : إن الكافر ها هنا إبليس وذلك أنه عاب آدم أنه خلق من التراب وافتخر بأنه خلق من النار فإذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال : يا ليتني كنت ترابا قال أبو هريرة فيقول : التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي ؟